البير وما النهر ما لم يتحد واحد منهما كما نهوا عن الجمع بين اغذية ذكرناها ويعسر
اثبات هذا الحكم بالدليل وافضل المياه ماء النهر لان نبوعه من مسام الارض
ويجري بانه يزول عنه ما يغيره من الاوصاف الردية كالغلظ ولكن لا يكمل فضيلته
الا بعد شروط احدها ان يجري على الشيء النقي عن اقذار والسحاب والمعادن
بان يقاس الشوايب الردية او يجري على الحجارة وحينئذ يكون ابعد عن العفونة
لان التراب يعرض له اذا اختلط بالماء ان يستعد للعفن والثاني ان يجري من
الجنوب الى الشمال او من المغرب الى المشرق لهبوب الرياح الشمالية او المشرقية
من مقابلته فانهما يصلحان جوهر الماء والثالث ان يتحدر الى اسفل لانه اسرع
في الحركة وانه يزيد في لطافة جوهر الماء الرابع ان يكون بعيد المنبع لان حركته تكون
كثيرة لطول المسافة فيزيد في لطافته الخامس خفيف الوزن لانه يكون خاليا
عن الاجزاء الارضية وطريق وزنه الكيل فان الماء المساوي للماء الاخر في
الكيل الاقل في الوزن اخف وقيل يبل قطنتان متساويتان في الماء ويجففان
تجفيفا فالماء الذي قطنته اخف السادس ان يخيل لشاربه انه حلو وذلك
ان الماء اذا كان رقيقا لطيفا يرقق ويلطف رطوبة الفم وينفذ هاهنا في
جوهر اللسان وطعم هذه الرطوبة مايل الى الغذوية وهي اول درجات الحلاوة
فيخيل لشارب ذلك الماء انه حلو والسابع ان لا يحتمل الخمر منه الا قليلا اي الماء
الذي يكسر القليل منه صرافتها افضل من الماء الذي يكسر الكثير منه صرافتها
لان الاول للطافته ممتزج بالخمر امتزاجا اقوى لان الغليظ لا يمتزج مثل ذلك الامتزاج
الثامن ان يكون نجراي كثيرا لان الكثير لا يتاثر من المفسد كما يتاثر القليل
لانه يحيل المخالطه الى طبعه التاسع ان يكون شديد الجريان لان قوة الحركة
تزيد لطافته وما النيل فقد جمع اكثر هذه المحامد فانه بعيد المنبع لانه من جبل ابيض
يقال

يقال له جبل القمر وراء خط الاستواء ينبع منه عشر وثلاثة في كل خمسة
منها الى بحر عظيم ثم ويخرج من كل بحر اربعة انهار والثمانية تجتمع في بحر عظيم
في الاقليم الاول ويخرج منه نهر واحد هو النيل وينصب نهر اخر من عزم مركزها
على خط الاستواء وزيادة ماء النيل في ايام بعض السنة من امطار كثيرة
ببلاد الحبشة فانها كثيرة الامطار كما انه بعيد المنبع غمر طيب المسلك
لانه يجري على ارض حرة لا يخالطها جوهر غريب وهو اخذ من الجنوب الى
الشمال وماء العين لا يخلو من الخلط لانه لا يصله الملطف من الشمس
والرياح واردا منه ما القني لانه نبوع ما العين دليل قوته وغزارته حتى خرق
الارض بنفسه وماء البير ارداء من ماء القني لان ماء القني وان كان جريانه
بالصناعة وما النز وهو ما يتحلب من الارض من الماء ويقف على منافذها
ويعفن ويكثر فيه حشرات ارداء من ماء البير لان ماء البير يستحد نبوعه
بالنزح فتدوم حركته ولا يلبث لبث ماء النز وانما ينبغي ان يستعمل الماء
بعد شروع تخفيق الماء في المشروبات عقيبه يتبع وفي خلله اردى على
ان من الناس من ينتفع بذلك وهو حار المعدة ومن الناس من يكون
شهوته للغذاء يخففه فانه اشرب قويت وذلك لتعديله حرارة المعدة
واما الشرب على الريق وعقيب الحركة وخصوصا الجماع وعلى الفاكهة وخصوصا
البطيخ او عقيب المسهل القوي والحمام فيوذي جدا ما كان المشروب
او شرابا فالم يكن بد فقليل من كوز ضيق الراس امتصاصا وكثيرا ما يكون
عطش من بلغم لزج او مالح وكلما دوي بالشرب ازداد فان صبر
عليه انضجت الطبيعة المادة المعطشة واذابتها فيسكن من ذاته
ولهذا كثيرا ما يسكن بالاشيا الحارة كالعسل لا ينبغي ان يشرب الماء الا